الصحة النفسية للأبناء من الأم مطلقة

أ.د. حليمة قادري
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2،

تاريخ الاستلام : 2020/03/27 ؛ تاريخ القبول : 2020/11/14 تاريخ النشر :2020/11/21

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الصحة النفسية للأبناء من الأم المطلقة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي القائم على دراسة الحالة، وباختيار أربعة (4) حالات (2 ذكر، 2 أنثى) بطريقة مقصودة طبق عليهم المقابلة ودراسة الحالة كأداة لمصدر المعلومات، وكانت نتائج الدراسة كالآتي: تظهر انعكاسات الطلاق على الصحة الأبناء من خلال شعورهم بالذنب، عدم الأمان، الغضب . –يتمتع المراهق من أم مطلقة لم تعيد الزواج بالصحة النفسية أحسن من المراهق التي أعادت والدته الزواج.

الكلمات المفتاح : الصحة النفسية–الطلاق–المراهق–الأم.

Abstract : This study aimed to investigate the Divorce affects children's mental health to achieve this then researchers employed the descriptive case based approach by choosing four (4) cases (2 males, 2 females) intentionally , The researcher used the Interview and case study was applied to them as instrument of information, the results showed: The Repercussions of divorce on health show children through feelings of guilt, insecurity, anger . – A teenger from a divorced non remarriage mother enjoyed better mental health than a teenager whose mother remarried.

Keywords : The mental health-The divorce- The adolescent-The mother.

: authorC@mail.comkadrihalima.univ@gmail.com

.

مقدمة :

تعد الأسرة الخلية الأولى في بناء المجتمع ، وأهم النظم الاجتماعية على وجه الطبيعة البشرية، ممّا يجعلنا نهتم بدراستها ، وفهم طبيعتها ، ودراسة ما يعتريها من مشاكل ، حيث أنها تقوم بوظائف هامة ، ويقع على عاتقها مهمة إخراج أفراد أصحاء جسميا، ونفسياً ، بحيث يكونون قادرين على المساهمة في تنمية ، وتقدّم المجتمع ، فهي تساعد على تشكيل شخصية الأبناء عن طريق التربية ، و تعمل على تكوين القيم والاتجاهات ، والأخلاق ، وتنمية الانضباط الذاتي والخارجي لأبنائها عن طريق الثواب والعقاب، لذلك فهي تعتبر الجماعة المرجعية التي يعتمد الفرد على قيمها ومعاييرها لتقييم سلوكه ، و الرحم الاجتماعي التي تنمو فيه بذور الشخصية السوية ، لكنها قد تتعثر عملية تنشئة الأطفال نتيجة لعوامل عديدة منها المشكلات الأسرية التي تمر بها الأسرة منها شيوع الخصام المستمرّ بين الزوجين ، وأخيراً يؤدّي إلى انحلال الرابطة الزوجية ، والتفكك الأسري والطلاق ، ممّا ينتج عنه احتقار الرجل لزوجته، وعدم احترامها؛ على عكس إذا كانت العلاقة مبنية على الاحترام والتفاهم بين الوالدين فهذا يخلق بيئة اجتماعية طيبة ينمو فيها الأبناء نمواً اجتماعياً سليماً.

إن العلاقة بين الزوجين تعد من أهم مقومات الحياة الزوجية بل ومحورها ، لكنها قد تتعرض للمصاعب والمتاعب ، وأي اضطراب مؤثر فيها يعد أحد أهم العوامل الرئيسية في حدوث عدم التوافق بين الزوجين وبالطبع سينعكس هذا كله على الأبناء فتشقى الأسرة بكاملها ؛ وإذا انفصل الوالدان وانتهت حياتهما الزوجية، فهذا لا يعني أن علاقتهما بأبنائهما قد انتهت، بل هي مستمرة وهم بحاجة إلى كيفية التعايش مع الوضع الجديد لتفادي الصراعات الداخلية التي قد يعانون منها، خاصة إذا لم يتفقا على حضانتهم ؛ ففي أغلب الأحيان تعد الأم هي المسئولة عنهم إن لم يرفض أبواها ما أنحبت، بالأخص إن كانت غير عاملة ، أما إذا أعادت الزواج فهذا سيؤدي حتما إلى ضياعهم إذا تزوج الأب أيضا، فيشعر الأبناء بالحرمان العاطفي وتكون حياتهم غير مستقرة وجدانيا.

إن أساس الصحة النفسية كما يرى علماء علم النفس قائم على الارتباط النفسي وفقاً لما يخبره الطفل من علاقة حميمة ودائمة مع أفراد أسرته، إذ يجد الطفل في مثل هذه العلاقة الإشباع لحاجاته النفسية كما تكون هذه العلاقة مليئة بالخبرات التي يكونها في بداية حياته ، ثم تأخذ أشكالا عديدة لها تأثيرها الكبير في علاقاته مع أفراد أسرته ، وفي علاقاته المستقبلية مع الآخرين (Stagier, 1974,P:90)

كشفت البحوث والدراسات أن الأطفال الذين يبدون اضطرابا في نمو شخصياتهم ، وأنماط سلوكهم هم في العادة نتاج مناخ أسري وتربية غير سليمة ، فالاضطرابات النفسية في الطفولة تعبر عن عجز الأسرة في القيام بدورها مع الطفل ، وفي هذا النسق الأسري يكون الطفل مرآة للوالدين ، وللبناء الأسري والمناخ السائد فيها ، فالتفاعل بين كل عضو من أعضاء الأسرة يخلق نظاما ديناميا داخل جماعة الأسرة ، بحيث أن أي اضطراب نفسي لدى أي عضو من الأعضاء في الأسرة ينعكس سلبا على نسق الأسرة، وقد يظهر هذا الاضطراب على أفراد آخرين في الأسرة (حسين عبد العظيم: 2004، 35).

يرى بعض الباحثين أن الأزواج الأشقياء هم في معظم الأحيان أبناء أشقياء لم ينعموا في طفولتهم بأية محبة أو عطف أو حنان ، كذلك فإن الأطفال الذين لم ينشئوا في كنف أسرة سوية تكفل لهم أسباب الرعاية والعناية كثيرا ما يصبحون بدورهم فيما بعد آباء منحرفين لا يستطيعون أن يكفلوا لأبنائهم حياة سعيدة مفعمة بالحب والعطف والرعاية ، فالمناخ والبيئة التي ينشأ فيها الطفل ، وطبيعة العلاقة الوالدية والأسرية هي التي تحدد الاستجابة نحو الجنس الآخر، ومظاهر السلوك في التعامل مع الزوج أو الزوجة ، كذلك أشار موكناي Mcknney إلى أن التنشئة الوالدية لها دور ها في التوافق الزواجي ، وأن النظام الصارم يعتبر مؤشرا جيدا للزواج السعيد مستقبلا (ابراهيم، 1978: 12).

ففي دراسة على (48) طفلا في الروضة ، انفصل والداهم بالطلاق و(48) طفلا يعيشون مع والديهم، تبين أن معدلات سوء التوافق النفسي والاجتماعي عند أطفال المجموعة الأولى ، أعلى منها عند أطفال المجموعة الثانية حيث كان كثير من أطفال الطلاق عدوانيين، لا يستقرون في الصف الدراسي ، ويعانون مص الأصابع، وصعوبات في النطق ، وضعف في الحصيلة اللغوية (سامية عطية : 2012) .

لذلك فإن إشاعة المناخ النفسي الصحي بين أفراد الأسرة ينعكس على أبنائهم وعلى توافقهم ، وتماسكهم الاجتماعي مع بعضهم البعض بشكل عام مؤديا بذلك إلى التفاعل البناء مع متطلبات مراحل التعليم والنمو للأبناء ، وإلى دعم الأبناء وتشجيعهم على التعلم والتحصيل بمستويات أعلى مما تسببه العلاقات الأسرية المفككة التي تثير للأبناء الألم النفسي والإحباط المستمر .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الأسرة في استقرار المجتمع ، ومن أهمية الزواج الذي يعد عقداً وميثاقاً غليظاً يربط كل من الزوج والزوجة لتأسيس أسرة معتمدة في استقرارها على استقرار الزواج والعلاقات الزوجية .

الهدف من الدراسة :

يكمن هذا البحث إلى التطلع إلى انعكاسات الطلاق على الصحة النفسية لدى أفراد الأسر التي تضررت من ظاهرة انحلال العلاقة الزوجية ، لدى الزوجة المطلقة لأجل الوصول إلى نتائج قد تؤمن وجود أسرة سعيدة، ومستقرة تساهم في استقرار المجتمع، تم الوقوف على أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق جراء هذا الاضطراب، والتي قد تنعكس على صحته النفسية نتيجة فقدان الرعاية الوالدية بوجودهما المادي والمعنوي ، فيساروه القلق حول العيش وحيدا بعد غياب أحدهما، والإحساس بالتشتت بينهما، أو الشعور بعدم الانسجام مع أسرة فرضت عليه التواجد معها .

الإشكالية :

يرى علماء النفس أن الأسرة المتكاملة نواة المجتمع، ومؤسسة اجتماعية يوكل لها مهام رسم خريطة طريق التعامل بين أفرادها من أولياء والأبناء، وطبع بصمتها فيهم؛ لذلك فهي تسعى لتحقيق الراحة، والاستقرار النفسي، لأعضائها من خلال تهيئة الجو النفسي الملائم حتى يشب الطفل وينمو، وتكتمل ملكاته، وقدراته بصفة سوية متزنة ؛ لكن وجود الابن في بيت مع والديه لا يعني دائماً انه يحيا في أسرة متكاملة، أو يلقى العناية الأبوية الكافية. فإذا تعرضت الأسرة إلى الطلاق فإنها تعصف بأسرة اليوم تشكل معول هدم في جدار المجتمع، خاصة عندما يتعلق الأمر بضحايا الطلاق كالأطفال الذين يحصدون نتائج ما يفعله الكبار، فهي حقا لمفارقة غريبة أن يعتدي الكبار على حقوق الصغار دون أن يكون لهم رأي حول مصيرهم، و لقد أكد العالم الفرنسي هوبار "أن 88%من الأولاد المنحرفين ينتمون إلى عائلات منحلة ؛ وأكد ذلك" كلوك "حيث أشار أن 60%من الأحداث ينتمون إلى عائلات يسودها التفكك والانحراف(فايز قنطار: 1992، 225).

وهناك العديد من الدراسات التي اهتمت بتناول تأثير الطلاق على جودة حياة الأبناء نذكر منها على سبيل الحصر :

دراسة العالم *غمزاريان* Ghamazarien Anouch (1984) في الولايات المتحدة الأمريكية والتي نشرتها في مذكرته حول الآثار الاجتماعية للأطفال ذوي الآباء المطلقين ، أسفرت نتائجها على ما يلي :-الأطفال الذين يعيشون في أسر متماسكة ، مقارنة بالأطفال الذي يعيشون في أسر مهددة بالطلاق هم أكثر تعاسة ، وغالبا ما يظهرون القلق والحزن والحيرة والعدوانية ، والغضب والوحدة وغالبا ما يعجزون عن ضبط أنفسهم ، ويحاولون بشتى الطرق جلب الانتباه (علياء شكري: 1996، 181).

أما دراسة *جراش* و *فنشام* Jrych & Fincham (1993) فقد هدفت للتعرف على العلاقة بين النزاع الأسري وتوافق الأبناء ، تكونت عينة الدراسة من (336) طفلا وجميعهم بالصف الرابع والخامس بمتوسط عمري (10,9) سنة ، واستخدم في هذه الدراسة مقياس إدراك الأبناء للنزاع الأسري لإمري وأولري (1982) ، ومقياس التوافق الزواجي ، وقائمة مشكلات الأطفال السلوكية

من وجهة نظر الآباء والمدرسين،وكانت نتائج الدراسة توحي بوجود ارتباط بين النزاع الأسري ، والاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، تتمثل في العدوان والقلق، كما كان الذكور أكثر عدوانا وقلقا من الإناث عند تعرضهم للنزاع الأسري.

في حين نجد دراسة محمد بيومي (2000) تعرضت إلى " تأثير المناخ الأسري على الصحة النفسية للأبناء، المطبقة في المجتمع المصري على عينة مكونة من (200) مراهق(120) مراهقا، و(80) مراهقة، استخدم الباحث مقياس المناخ الأسري ومقياس الصحة النفسية للكبار، وهما من إعداد الباحث .وكان من أهم النتائج ارتباط الصحة النفسية إيجابيا بالمناخ الأسري بأبعاده الستة التي تضمنها المقياس وهي: الأمان الأسري، والتضحية والتعاون الأسري، ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات الأسرية ، والضبط ونظام الحياة الأسرية ، وإشباع حاجات أفرادها، كما بين وجود علاقة موجبة بين المناخ الأسري العام، والصحة النفسية ببعديها السلامة النفسية والتفاعل الإيجابي مع الحياة.

في حين أجرى *العلي* (2004) دراسة بعنوان أثر الطلاق على التكيف النفسي اتجاه أبناء المطلقين، وعلاقته بمتغيرات شخصية اجتماعية هي الجنس والعمر، ومكان إقامة الابن بعد انفصال والديه في الأردن ، وقد بلغت عينة الدارسة (362) فردا (194) الإناث ، و (168) الذكور ، وتكونت العينة من المراهقين من أبناء المطلقين الذين تراوحت أعمارهم بين (12–17) سنة في (66) مدرسة تم اختيارها بطريقة عشوائية من بين (167) مدرسة من مدارس مديرية الزرقاء الأساسية والثانوية للعام الدراسي (2002–2003) يقابلهم عينة من أبناء غير المطلقين مكونة من (362) طالبا ، استخدم الباحث مقياس التكيف النفسي والاجتماعي ، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين من أبناء المطلقين ، والمراهقين من أبناء غير المطلقين في التكيف النفسي بأبعاده المختلفة ، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين الذكور من أبناء المطلقين ، والمراهقات الإناث من أبناء المطلقين في التكيف الشخصي، وفي بعض الأعراض العصابية اتجاه المراهقين الذكور، بينما لم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجال التكيف الاجتماعي تعزى لمتغير الجنس ، رغم وجود الفروق في بعض العلاقات الأسرية اتجاه المراهقين الذكور.

في حين أكدت جفان عدلات (2010–2011) في دراستها حول عمل المرأة و ظاهرة الطلاق أن الطلاق هو نهابة متاعب الزوجين؛ لكن بداية مشكلة معقدة للأبناء ، وتنعكس على استقرارهم النفسي، و الاجتماعي فتولد لديهم سلوكات عدوانية يحاولون من خلالها التعبير على الاحتجاج و الرفض لفكرة غياب احد الوالدين ، مما يؤدي إلى المرض أحيانا ، و الفشل في الدراسة ، فالأسرة هي النموذج النمطي الذي يستنبط منه المراهق مثاله لتكوين أسرة ، وهذا النموذج في حالة الطلاق

يصبح مفقودا لذا نجد أن أبناء الطلاق يتميزون بالهشاشة النفسية ، و الشعور بعدم الاستقرار فقدانهم للحنان و العاطفة الأبوية و الأمومة.

أظهرت دراسة هيون سيك كيم من جامعة ويسكونسن–ماديسون المنشورة في دورية أمريكا سيسولوجي ريفيو – مأخوذة من بيانات متابعة 3585 طالبا بداية من مرحلة الروضة ووصولا إلى الصف الخامس الابتدائي أن الأطفال الذين انفصل آباؤهم عادة ما يتخلفون عن زملائهم بالدراسة في الرياضيات والمهارات الاجتماعية ، وهم أكثر عرضة للإصابة بالقلق والتوتر والتقليل من شان أنفسهم إن التأثيرات السلبية على الأطفال لا تبدأ إلا بعد شروع الأبوين في إجراءات الطلاق . ويشير كيم أن الناس تميل إلى الاعتقاد بأن الزوجين يمران بأزمة زوجية حادة قبل الطلاق". وأن الأطفال الذين انفصل آباؤهم سيعانون من أثار سلبية حتى قبل بدء عملية الطلاق رسميا . وقارن كيم بين تقدم الأطفال الذين يمر آباؤهم بعملية الطلاق، ونظرائهم الذين يعيشون ضمن عائلات مستقرة . وتوصل إلى أن المشكلات المتفاقمة استمرت بعد الطلاق . وعزا الانتكاسات التي يتعرضون لها إلى عدة عوامل من بينها ضغط العيش في ظل المشاحنات ، والإحباط الذي قد يصيب الأبوين، وعدم استقرار أوضاع المعيشة ، والاضطرار إلى تقسيم الوقت بين الأبوين ، والصعوبات الاقتصادية نتيجة انخفاض دخل الأسرة.

http://www.aleqt.com/2011/06/03/article_545152.html

وأشارت دراسة *فاكر محمد الغرايبة* (2012) إلى البحث في الآثار النفسية ، والاجتماعية للطلاق على الأطفال في المجتمع الأردني بهدف الوصول لنتائج تسهم في وضع سياسات ، وبرامج تخفف من الآثار السلبية عليهم ، وقد تم اختيار (152) أسرة تأتي لمشاهدة أبنائها في دار الضيافة للطفل في اتحاد المرأة الأردنية بعد صدور قرار الطلاق من قبل المحكمة الشرعية في الأردن . وكان مصدر المعلومات هي الأم . أما وحدات التحليل فكانت عن الأطفال، بعد تصميم استبانة خاصة تقيس التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق عليهم ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التي تؤكد ما توصلت إليه الدراسات العربية والعالمية مثل انتشار المشكلات، والمعاناة الاجتماعية بين أطفال المطلقين إضافة إلى مشكلات في العلاقات الاجتماعية والمشكلات السلوكية للأطفال . إضافة إلى ذلك فإن تعرض الأم إلى مشكلات اقتصادية ، من حيث الإنفاق وإعالة الأطفال يخلق مزيدا من الانهيار البنائي للأسرة.

إن الدراسات التي أقيمت على أطفال الطلاق أشارت إلى وجود خلل في نموهم النفسي، وتعرضهم للانحرافات السلوكية، والأمراض النفسية الجسمية، والاضطرابات النفسية أكثر من الأطفال العاديين، والتي تكون على المدى القصير كشعورهم بالحزن والغضب ، أما على المدى الطويل فقد يعانون من الانسحاب الاجتماعي وعدم المتابعة والإشراف الوالدي ، وعدم الأمان

لخسرانهم استمرار العلاقة الوالدية المستقرة ظاهريا ، وانخفاض في تحصيلهم الأكاديمي خاصة إذ لم يستطع أحدهم التكيف مع زوجة الأب ، أو زوج الأم ، فتتأثر بنيتهم العاطفية، وقد يتهمون أنفسهم باضطراب العلاقة الزواجية، كما يؤدي عدم إنفاق الزوج على أبنائه إلى ضغوطات وأزمات مالية ، خاصة إذا كانت المرأة هي فقط المسئولة عن دعم وتربية الأطفال ، ضف إلى ذلك قد تتشوه صورة الوالدين في نظر الأبناء بسبب فشلهم على المحافظة على النظام الأسري السوي خاصة إذا ما قارنوا أنفسهم مع زملائهم. نتيجة صراعات داخلية التي تجعلهم يحملون دوافع عدائية تجاه الأبوين.

والجدير بالذكر أن التحولات في المجتمع الجزائري على العموم والتغيرات الأسرية بشكل خا من حيث الشكل ، والنمط المعيشي قد ساهمت في تعقد الحياة الزوجية، وتعدد الأسباب والعوامل المؤدية إلى الطلاق وعلى هذا الأساس ، فإن موضوع البحث يطرح إشكالية المحددات النفسية الاجتماعية لظاهرة انحلال الرابطة الزوجية ودراسة أثرها على الصحة النفسية للأبناء من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ماهي انعكاسات الطلاق على الصحة النفسية للأبناء؟ هل يتمتع المراهق من أم مطلقة لم تعيد الزواج بالصحة النفسية أحسن من المراهق التي أعادت والدته الزواج؟.

فرضيات البحث :

للإجابة على التساؤلات المطروحة تم صياغة الفرضيات الآتية :

– تظهر انعكاسات الطلاق على الصحة الأبناء من خلال شعورهم بالذنب، عدم الأمان، الغضب .

– يتمتع المراهق من أم مطلقة لم تعيد الزواج بالصحة النفسية أحسن من المراهق التي أعادت والدته الزواج.

المفاهيم الإجرائية :

الصحة النفسية : ويقصد به خلو المراهق من الاضطرابات النفسية نتيجة النمو السوي في الجوانب الجسدية، العقلية، الاجتماعية، الروحية، وتعبر عن شعور الفرد بنوع من السواء خلال المقابلات المعروضة مع الحالات.

الطلاق: هو انحلال الرابطة بين الزوجين بصفة قانونية والتي تترك آثارا على الأبناء وعلى الوالدين.

الأدب النظري :

الصحة النفسية :

يعرف عبد الغفار (1996، 213) الصحة النفسية للفرد بأنها" :الحالة النفسية العامة للفرد . وهي حالة تكامل طاقات الفرد المختلفة بما يؤدى إلى حسن استثمار لها ، وتحقيق وجوده أي تحقيق إنسانيته.

يختلف مفهوم" الصحة النفسية "من مجتمع لآخر، وذلك يرجع لاختلاف ثقافة كل منهما، والاختلاف في المعايير السلوكية التي يتفق عليها الناس ، فما هو سائد في مجتمع من معارف، وعادات، وتقاليد، وأنماط تفكير يختلف عما يكون عليه من مجتمع آخر ، وهذا يترتب عليه اختلاف في الممارسات السلوكية (القريطي : 1995، 9)

يعرف " كفافي" (1997، 81) الصحة النفسية بأنها حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد، تؤدي به أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ، ويقبله المجتمع، بحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة من الرضا والكفاية .

التعريفات الايجابية للصحة النفسية :

يرى بعض العلماء أن مجرد غياب المرض ، والأعراض النفسية ليس كافيا لكي ينجح الفرد في الوفاء بمتطلبات التوافق السابق الإشارة إليها.

وتنظر منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة (W.H.O) إلى الصحة من الزاوية الإيجابية ، باعتبارها" حالة تشير إلى اكتمال الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية ؛ وليست مجرد غياب المرض أو الوهن." ويشير تعريف المنظمة للصحة النفسية إلى" توافق الأفراد مع أنفسهم "ومع العالم عموما مع حد أقصى من النجاح والرضا والانشراح، والسلوك الاجتماعي السليم، والقدرة على مواجهة حقائق الحياة وقبولها .

التعريفات السلبية للصحة النفسية:

يعتبر" القريطي" (1995، 9-10) أن الإنسان ربما يكون معافى من الاضطرابات النفسية ، والعقلية ومع ذلك لا تجده متمتعاً بمستوى فعال من المقدرة على مواجهة ما يعترضه من مشكلات،و على بناء علاقات متميزة وفاعلة مع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه ؛ فهو غير قادر على تحقيق ذاته ، فاشلاً في عمله، وغير راض عنه، ولا يشعر بالإشباع، والسعادة .

الطلاق :

لغة : هو حلّ القيد والإطلاق ، وهو اسم بمعنى المصدر الذي هو التطليق كالسلام بمعنى التسليم والسراح أي التسريح ، أو هو رفع الوثاق (ابن منظور، 1967، 212) . والطلاق والإطلاق تدّل على الإرسال، ورفع القيد والمفارقة.

يرد طلاق المرأة بمعنينن الأول : حل عقد النكاح ، والثاني: الترك والإرسال (الزبيدي محمد مرتضى: 2011، 427).

أثر الطلاق على الأطفال:

الأسرة هي المنبع الأول للطفل في مجال النمو النفسي والعقلي فيما يصدر عن الوالدين من أمراض سلوكية أخلاقية تكون الأسرة منبعها ، ويؤثر ذلك على الأطفال ، وتتمثل الآثار الناتجة عن الطلاق على الأولاد في عدة أمور منها :

–الضرر الواقع على الأولاد في البعد عن إشراف الأب إن كانوا مع الأم ، وفي البعد عن حنان الأم إن كانوا مع الأب ، وفي هذه الحالة يكون الأطفال عرضة لوقوعهم تحت رحمة زوجة أبيهم بعد أمهم التي من المستحيل أن تكون بالنسبة لهم أماً، ويشبه علماء النفس الطفل بالإسفنج الذي يمتص أي سلوك وأي تصرف يصدر من أفراد الأسرة.

إن بقاء الأطفال مع أمهم أو انتقالهم إلى حضانة أبيهم قد يؤدي إلى تمزق عواطف الأبناء نحو أبويهما، خاصة، وان الحضانة عملية قد ينقصها الإخلا وحسن النية من جانب الأب أو الأم، قد يتم الأمر بالمشاركة، بمعنى بقاء الطفل بعض الوقت مع أمه ثم تركه لها ليبقى مع الأب لفترة وهكذا، وهذا قد يحدث عندما يرغب كل من الأبوين في رعاية أبناءهما (طارق كمال: 2005، 48). ومن آثار الطلاق على الأبناء ما يلي :

- إن الأطفال يكونون أكثر خشونة في رعايتهم بعد الطلاق.
- إن حياة الأطفال تصبح أكثر سوءا بعد انفصال الوالدين.
- انهيار الأسرة بالطلاق يؤدي إلى تحطيم وتدمير الأطفال في مواجهتهم مع المجتمع.
- يؤثر الطلاق على الأطفال و يجعلهم منحرفين ، و مجرمين بالانضمام إلى رفاق السوء.
- يؤثر الطلاق من الناحية التعليمية للأطفال فيؤدي إلى تسربهم من التعليم و عدم الاهتمام به.
- يؤدي الطلاق إلى تشرد الأطفال ، و إدمانهم المخدرات و المواد المخدرة ، كما يؤدي إلى تسول الأطفال، ما ينتج عنه من ظاهرة أطفال الشوارع (محمد علي: 2007، 69).

منهجية البحث :

عينة الدراسة: بعد تطبيق الإجراءات الرسمية لاختيار العينة لم يكن عشوائيا بل مقصودا لأنهم مراهقين من والدين مطلقين، هناك من يقيم مع أم لم تعد الزواج، وأخرى أم أعادت الزواج ،

وكان عددهم 20 تلميذا (13 أنثى، 07 ذكر) من متوسطة بلحسن الهواري بمدينة وهران ، لم نتمكن من التعامل مع جميع أفراد العينة (20 تلميذا) نظرا لقصر الوقت ، وعدم جدية بعضهم في التصريح بما لديهم وعدم رغبتهم في المساعدة، ضف إلى التدخل الايجابي لمستشارة التوجيه التي أشارت أن هناك من الحالات من تعاني مشكلات سلوكية قد تصعب أداء مهمتنا فتم اختيار أربعة (4) حالات (2 ذكر، و2 أنثى) على علم بمشاكلهم النفسية ، ونتائج تحصيلهم الدراسي من أجل إجراء معهم دراسة عيادية.

أدوات الدراسة : بمأن طبيعة الموضوع تستدعي الاعتماد على المنهج العيادي كان لزاماً علينا استخدام الأدوات التالية:

– *الملاحظة*: هي عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة وتسجيل المعلومات كما تحصل في الواقع ودراسة السلوك الحقيقي، ودراسة الأشخا الذين لديهم صعوبات في التعبير اللفظي (منذر الضامن: 2009، 94). وتم الاعتماد على الملاحظة الحرة والتي تسمح لنا بتسجيل كل المواقف والسلوكات التي يقوم بها المفحو .

– *المقابلة العيادية* : تعتبر من أفضل التقنيات في منهج دراسة حالة ، تتم بين الباحث و شخص آخر، و مجموعة أشخا تطرح عليهم الأسئلة، و يتم تسجيل إجاباتهم على تلك الأسئلة المطروحة (منذر الضامن: 2009، 96).

فهي تقنية من أجل الوصول إلى معلومات ذاتية (تاريخ الحياة تصورات أحاسيس انفعالات خبرات التي تصور فردية المراهق ، ولقد تم اختيار في هذا البحث ، المقابلة العيادية نصف الموجهة التي يستند خلالها الباحث إلى دليل المقابلة مع عدة أسئلة مختصرة من قبل ، تقدم مباشرة بغرض الوصول إلى معلومات عن الحالات ومن الأسئلة الموجهة إليهم .

الخصائص السيكو مترية للمقابلة:

يعتمد صدق المقابلة على عدة عوامل منها مهارة الاختصاصي ، ومدى انحيازه وقدرته على التحكم في هذا الانحياز أو التخلص منه، والهدف من المقابلة ومدى عموميته وخصوصيته ، ونوعية الأشخا التي تجرى معهم المقابلة ، ويرتفع صدقها كل ما كان الهدف عاما و كليا للشخصية ، وعلى الباحث في صدقها أن يفصل بين ما يدليه والحقائق من خلال التقرب إلى أقرب الناس إليه.

أما عن ثباتها فيشير إلى الحصول إلى ذات النتائج إذا ما أعيد إجراء المقابلة في نفس المجال على الأفراد ذاتهم (أحمد عبد الخالق: 1996، 124– 125).

ولمعرفة ثبات و صدق ما يدلي به المستجوب تم العودة إلى ما أشارت إليه مستشارة التوجيه أثناء تعاملها مع الحالات ، وتكرار ما صرحت به لنا خلال تعاملها مع الأمهات كانت تؤكد استجابات وأقوال الحالات .

الجدول رقم (1) يبين الهدف من المقابلة مع مكان إجرائها مع حالات الدراسة.

رقم المقابلة	تاريخ إجرائها	مكان إجرائها	الهدف منها
01	بدءا من مقابلة أول حالة التي كان بتاريخ 13 فبراير 2019 إلى غاية انتهاء آخر مقابلة مع آخر حالة بتاريخ 07 ماي 2019	متوسطة بلحسن الهواري	التعرف على الحالة و جمع البيانات الشخصية
02			التعرف على التاريخ الطفولي للمراهق في خضم العلاقة الأسرية
03			التعرف على العلاقة الأخوية و التوافق الدراسي للمراهق من والدين مطلقين
04			التعرف على حياة المراهق الاجتماعية (هل هو راض بحياته الحالية ومتأقلم مع أسرته).

عرض الحالات :

الحالة 1: (ع.م) ذكر، عمره 16 سنة،رتبته الثانية من 3 إخوة ، يقيم مع الأم لم تعد الزواج، مستواه الدراسي سنة الثانية متوسط، يتميز بسلوكات اكتئابية وقلقة ذلك لما عاشه من التفكك الأسري للطلاق، وغياب الأب، وإهماله، إذ لا ينفق عليه، ولا يسأل عنه، ولا يعرف أي مستجدات عنه، ولذلك هو يعيش وضعية صراعية مع أمه، ومع أسرتها التي تعينها على تربيته، وهذا ما يجعله يريد الرجوع إلى الطفولة، والاحتفاظ بالذكريات السابقة التي عاشها مع والديه، هذا يدل على أنه محطم و بحاجة للأمن والاستقرار والحماية، يحب العزلة، والابتعاد عن زملاءه والبقاء وحيدا والجلوس بمفرده لأنهم كانوا يقومون بشتمه، و تذكيره بان والده أعاد الزواج مما جعله يتشاجر دائما معهم، وجلب المشاكل لأمه، وكان يتصرف بعدوانية اتجاه إخوانه ما عدا الأم وذلك راجع للظروف التي كان يعيشها داخل المنزل، والمعاملة التي كان يتلقاها من طرف والده، يرفض المشاحنات التي كانت تحصل في المنزل (خاصة إذا لم ينفق والده عليه) هذا الذي كان يدفعه للبقاء خارج البيت لمدة أطول مع أصدقائه، أو الذهاب عند خالته للابتعاد عن المشاكل عندما سألناه ماذا كان يفعل خارج البيت لمدة أطول، قال انه كان يجلس مع أصدقائه دون تعاطي المخدرات، والتدخين رغم إصرار بعض الأصدقاء على ذلك، وقال انه يريد أن ينهي دراسته إلى مراحل متقدمة من الجامعة (مستواه الدراسي فوق المتوسط)، ويعين أمه على هذه الحياة، فهو يتمنى أن يعيش حياة هادئة بدون مشاكل، ضف إلى ذلك يرى أباه البيولوجي غير مسئول، ولا يهتم بدفع نفقاته في وقتها إلا

بعد مرور عدة أشهر، وعند إصرار الأم، وتوكل أحد أفراد أسرتها لانتزاعها كما أشار، وبعد تهديده بالحبس في حالة عدم تقاضي أي مقابل مادي.

الحالة 2: (ح.س) أنثى سنها 13 سنة ، مستواها الدراسي الثانية متوسط، وحيدة أمها، والديها مطلقين منذ أن كانت الأم حامل بها، الأم ماكثة في المنزل، والأب عامل في شركة للعتاد، مستواهم الاقتصادي يسير، تقيم مع أهل والدتها التي لم تعيد الزواج، علاقتها جيدة مع أمها تعتبرها الصدر الحنون والعطوف عليها، وتفعل وتوفر لها كل ما تريد، من الحاجات التي تطلبها منها حتى لا تحس بالنقص أو الحرمان الأبوي. كما أن علاقتها مع أخوالها، وجدتها وجدّها من الأم علاقة حسنة فهم يحبونها، يقومون بتقديم لها المساعدة المادية وقت الحاجة؛ متوافقة دراسيا لان والدتها موفرة لها كل ما تحتاجه (رتبتها الدراسية من الأوائل)، علمت من أمها أنها انفصلت عن أبيها عندما أصبحت في مرحلة السنة الأولى متوسط تم اضطلاعها بسبب انفصال والديهما، وإعلامهما بوالديهما الحقيقين غير الجد والجدة الذي سبب لها بمشكل نفسي (الشعور بالخوف)، فهي تفكر كثيرا في وضعيتها مقارنة مع زميلات الدراسة ممّا أدى إلى تدهور مستواهما التعليمي، وفقدان الثقة بنفسها .تخطت المشكلة بمساعدة زملائها ، ومستشارة التوجيه التي كانت تردد في ذهنها أنها ليست الحالة الوحيدة ومن والدين مطلقين، ممّا أعادت الثقة في نفسها، وقالت أنها غير مهتمة بالموضوع في الوقت الحالي، وأنها لا تشعر بأي شيء اتجاه والدها حتى ولو رأته أمامها لن تتفاعل، لأنه لم يكن الصدر العطوف، والحنون عليها مثل والدتها (لم يساهم يوما في الاتصال لمعرفة أحوالها، ولا يصب يوما سنتيما لقضاء حاجاتها حتى في حالة المرض)، وقالت أن أمنيتها في هذه الحياة أن تدرس، وتحصل على عمل لمساعدة والدتها، وتعويض كل ما عاشته في حياتهما من مشاكل.

الحالة 3 : (ل.ش) أنثى، عمرها 12 سنة ، مستواها الدراسي سنة أولى متوسط، وحيدة أمها، تقيم معها التي أعادت الزواج ، أبوها البيولوجي عامل كتاجر ولم يعد الزواج، أما زوج الأم فهو حارس في البلدية، انفصلا والداها عندما كان سنها أربعة سنوات، وعندما بلغت خمس سنوات بدأت تذهب إلى الروضة وكانت تلتقي بوالدها الحقيقي، وكان يعاملها معاملة حسنة، وحتى الأب البديل كان يعاملها بنفس الطريقة، ذكرت الحالة أنها كانت لديها طفولة جيدة، ولم تعان من المشاكل أو صعوبات من قبل أي شخص في العائلة، تقول الحالة أن علاقتها مع إخوتها من أبيها جيدة، وأنه لا يوجد أي مشاكل تعرقل لها مسارها الدراسي، أما علاقتها مع أهل الأم والأب البديل كذلك علاقة مساعدة للدراسة (الزوج البديل يتكفل لها بمصاريف الدروس الخصوصية، وكانت تراجع دروسها مع بنات أخوالها)، إلا أن والدتها في بعض الأحيان تهددها أن لم تنجح في الدراسة سوف يأخذها والدها مما يجعلها لا تركز في الاختبارات، والفروض خوفا من تركها عند والدها، في بعض

الأحيان تشعر بالحزن لعدم وجود والدها الحقيقي إلى جانبها، وتشعر دائما أنها ناقصة خاصة عند سماعها حديث زملائها عن أبائهم، ومعاملتهم لهم يشعرها بالحزن، وأحيانا تبكي خوفا من والدها الحقيقي إن أعاد الزواج، و يتركها إلى درجة شعورها بالغيرة من زملائها لوجود لديهم أسرة مكتملة وهي ليست كذلك .

الحالة 4: (ح.ع) ذكر، عمره 16 سنة، رتبته الأولى، مستواه الدراسي السنة الثالثة متوسط ، وبدرجات متدنية، من والدين مطلقين، أمه أعادت الزواج، وله أخوان من أمه، أبوه البيولوجي متقاعد، أما زوج الأم فهو موظف في مصنع البلاستيك، انفصلا والداه وعمره لا يناهز 04 سنوات، ووالده الحقيقي أعاد الزواج، وله إخوة من أبيه لكن لا يعرفهم بسبب زوجته التي ترفض لقاء أبيه ، كما أن أمه أعادت الزواج مع رجل يرى علاقته معه غير جيدة، حيث يصرح أنه لا يعامله جيدا ،حيث تغيرت عندما بلغ سن المراهقة(12 سنة) أصبح يعامله معاملة قاسية، وشتمه بجميع أنواع الشتائم حتى أصبح يحرمه من الأكل ويهدده بطرده من البيت، والذهاب للعيش مع والده، وهذا ما أكدته والدة الحالة؛ أما العلاقة مع الأقارب خاصة مع أهل والدته جيدة جدا، أما أقارب والده الحقيقي لا يوجد أي علاقة مع الأب الحقيقي عادية حتى الحالة أصبح لا يريد الذهاب عنده، أما والده الحقيقي فهو غير مبالي لا يهتم به كثيرا حتى أنه يحرمه من أبسط حقوقه المادية مقارنة مع إخوته من أبيه، يفكر في الهجرة غير الشرعية من أجل جني المال بسرعة، وتعويض كل ما حُرم منه، وعدم العودة إلى أرض الوطن لأنه كان مرفوض من الجهتين.

عرض ومناقشة نتائج الفرضيات :

1- تظهر انكاسات الطلاق على الصحة الأبناء من خلال شورهم بالذنب، عدم الأمان، الغضب.

لمناقشة هذه الفرضية نشير أن الصحة النفسية من أهم العناصر التي يحتاجها المراهق في حياته اليومية كما تم تعريفها في منظمة الصحة العالمية على أنها حالة من الراحة النفسية والجسمية والاجتماعية وتمتع الشخص بالتوافق مع مجتمعه، وخلوه من الاضطرابات النفسية له، فللطلاق أثر على صحة المراهق باعتباره مشكلة اجتماعية نفسية؛ وصدمة وانقلاب مفاجئ على نفسية الأبناء واستقرارهم مما يولد لديهم سلوكات عدوانية. فكل الحالات التي درسناها كان تعاني من خلل في الصحة النفسية بعد انفصال الوالدين فالحالـة (ع.م) يعاني من سلوكات اكتئابية، وقلقه وعيش وضعية صراعية داخل الأسرة وذلك للمعاملة من طـرف الأب وما عاشه في ظل تفكك أسرته وطلاق والديه . والحالة (ح.س) كذلك تعاني من عدم الارتياح والخوف داخل الأسرة بعد انفصال الوالدين، فالحالة في مرحلة المراهقة أصبحت خاضعة لسلطة عائلية من طرف الجد وهـي بحاجـة إلى الأمـن والحماية، والاستقرار، أما الحالة (ل.ش) لديها طابع عدواني وذلك

بسبب الوضعية التي تعيشها (انفصال الوالديـن والعيش مع الأب البديل)، وهي تعيش درجة من الخوف والقلق وهي بحاجة إلى الأمن والحماية والعطف؛ أما الحالة (ح.ع) المراهق ذو سلوك عدواني بسبب المعاملة القاسية من قبل الأب البديل بعد الطلاق الأم أعادت الزواج ؛ ولديه شعور بفراغ عاطفي، وبعدم الانتماء داخل الأسرة ولديه درجة من الخوف والقلق، وهو بحاجة ماسة إلى العطف والحنان والأمن والحماية ، وهذا ما يتوافق مع دراسة العلي (2004) ودراسة بن جفان عدلات (2010-2011) التي توصلتا إلى نتيجة مفادها انفصال، وطلاق الوالدين يتسبب في خلق عقدة نفسية تنعكس على استقرارهم النفسي والاجتماعـــي، وتوليدهم سلوكات عدوانية للاحتجاج عن فكرة غياب أحد الوالديــن مما يؤدي إلى فشل دراسي وفقدان للحنان، والعاطفة الأبوية و الأمومة.

2- يتمتع المراهق من أم مطلقة لم تعيد الزواج بالصحة النفسية أحسن من المراهق التي أعادت والدته الزواج.

لمناقشة هذه الفرضية نشير أن المراهقة هي مرحلة من النمو والنضج عند الشخص، يعتبرها البعض مرحلة حرجة يمر بها الفرد، وذلك لما يطرأ له من مجموعة من التغيرات في وقت مبكر من الناحية الجسمية، والعقلية العاطفية والاجتماعية. حسب ما ورد في تعريف (صالح حسن: 2012) فهو أكثر عرضة لعدة مشاكل، فلا يعيش مرحلة مراهقته بشكل سليم، مما يؤثر ذلك سلبا على صحته النفسية و على توازنه و تكيفه الشخصي إذا كانت الأسرة في صراع كانفصال الوالدين، أو غياب أحدهما أو العيش مع الأب البديل؛ فالمناخ النفسي الذي يحيط بالمراهق داخل الأسرة الذي يتميز بالمشاحنات أو النزاعات العائلية له أثر على نفسيته. منها الطلاق التي قد تعاني منه بعض الأسر الجزائرية التي تعتبره يمتاز بطابع الخصوصية لكن تأثيره يتعدى ليشمل المجتمع ككل، والأطفال هم أكثر أعضاء الأسرة تأثرا به، فقد يتحولون إلى أبناء خارج القانون ويكونون لُقمة سائغة لعالم الجريمة،و المخدرات، أو الانحلال الخلقي، أو حتى الاضطرابات الانفعالية، هذا ما لمسناه عند الحالتين (ح.ع) و(ل.ش) اللذان يقيمان مع الأم والأب البديل إذ يشعران بنوع من القلق، والخوف داخل الأسرة مما يدفعه بالقيام بسلوكات عدوانية كما هو الحال عند (ح.ع) وذلك بسبب المعاملة القاسية من طرف الأب البديل مما يجعله يشعر بعدم الانتماء، ويعاني من فراغ عاطفي لعدم وجود علاقة حميمية مع أفراد العائلة إلا مع الأم أما الحالة (ل.ش) فهي بحاجة إلى الأمن والحماية، وذلك لما تعيشه من قلق بسبب انفصال والديها؛ وإن دل ذلك على عـدم الاستقــرار والتوافق النفسي عند كلتا الحالتين مما يمنعهما من تحقيق أفضل مستوى من التوافق والصحة النفسية، وهذا ما أكدته دراسة هواري بن عيسى (2014/2013) حول الصراع الأسري وعلاقته بتشرد الأبناء؛ ففي حالة طلاق الأبوين ينعكس سلبا على الصحة النفسية للأبناء وهم في مرحلة المراهقة مما يحرمهم من الاستقرار النفسي والاجتماعي، وهو تعبير واضح عن القلق

والحرمان داخل الأسرة ، وبتفككها تؤثر على توافقه النفسي واضطرابات شخصيته في ترك فراغ نفسي عند الأبناء وهذا ما توافق مع الحالتين (ح.ع) و(ل.ش) .

الخاتمة :

تعد الأسرة المحضن الطبيعي للطفل هدفها توفير الظروف الطبيعية للدوام البشري ، والاستقرار الاجتماعي ، لكنها قد تتعرض إلى مشكلات التي تهدد أمنها وتوافقها واستمرارها ، فتترك آثارا سلبية على الأفراد بشكل خا ، وعلى المجتمع بشكل عام بسبب انحلال الرابطة الزواجية جراء الوضع الذي آل إليه الوالدان بعد انفصالهما ، وتفكك شبكة العلاقات بينهما ، هذه المشكلات حتما تنعكس على الأبناء وعلى صحتهم النفسية ، وعلى وضعهم النفسي والتربوي.

المراجع :

- ابن منظور جمال الدين (1967)، **لسان الرب**، بيروت، دار صادر، ط:2، ج:7.
- ابراهيم زكريا (1978). **الزواج و الإستقرار النفسي**، القاهرة. مكتبة مصر.
- الرفاعي نعيم (1987)، **الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف** .الطبعة السابعة . جامعة دمشق.
- الزبيدي محمد مرتضى (2001): **تاج الروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد المجيد قمطاش، بيروت، مكتبة الحياة، 2001، ج:1 .
- أحمد محمد عبد الخالق(1996)، قياس الشخصية، الكويت، جامعة الكويت.
- بن جفان عدلات (2011/2010) ، **عمل المرأة و ظاهرة الطلاق** ، رسالة ماجستير قسم علوم التربية إرشاد و توجيه ، جامعة وهران.
- حسين عبد العظي(2004) ، **الإرشاد النفسي- النظرية التطبيق التكنولوجيا**- ط : 1،عمان ، دار الفكر.
- سامية عطية نبيوة (2012) ، **الطلاق كامل مثير للضغط عند الأطفال والمراهقين** ، https://www.alukah.net/social/0/47797/#ixzz6KGrFZdJ
- طارق كمال، **(2005)، الأسرة والمشاكل الحياة الئلية** الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة.
- العلي تغريد (2004)، **أثر الطلاق في التكيف النفسي للمراهقين من أبناء المطلقين**، أطروحة دكتوراه، عمان، جامعة الأردن.
- عبد الغفار عبد السلام (1996) ، **مقدمة في الصحة النفسية** .القاهرة :دار النهضة العربية.
- علياء شكري (1996)، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، القاهرة، دار المعرفة الجامعية: ط:2.

- فاكر محمد الغرابية، حمود سالم عليمات (2012)، **التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال، دراسة على عينة من الأطفال في دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 9،ع: 2.
- فايز قنطار (1992) ، **الأمومة، نمو العلاقة بين الطفل و الأم**، القاهرة ، عالم المعرفة .
- القريطي عبد المطلب (1998)، **في الصحة النفسية**، ط.1 .القاهرة :دار الفكر العربية.
- كفافي علاء الدين(1998) ، **الصحة النفسية** .الطبعة الرابعة .القاهرة :هجر للطباعة والتوزيع.
- محمد علي سلامة (2007) ، **محكمة الأسرة و دورها في المجتمع**، ط1 ، دار الوفاء للطباعة النشر، الإسكندرية، مصر.
- محمد بيومي (2000) ، **سيكولوجية العلاقة الأسرية** ، القاهرة ، دار قباء.
- دراسة: أطفال المطلقين يتأخرون في التحصيل الدراسي
http://www.aleqt.com/2011/06/03/article_545152.html
- Fincham, F.,Beach,S,(1999) : **Conflict in marriage, implication for working with couples**, Annual Review of psychology,v50,47-77.
- Stagier.Ross (1974): **Psychology of Personality**. New York, Mc Craw-Hill.Inc.